

تفريغات

أصول التفسير

لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين

عضو هيئة كبار العلماء
والأستاذ بكلية الشريعة بالقصيم

- رحمه الله تعالى -

شرح شيخنا الفاضل العلامة

أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الوهاب

حفظه الله تعالى



معهد الميراث النبوي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا
وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ
لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ
وَرَسُولُهُ - صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين - .

أما بعد :

فقد انتهينا مما يتعلق بتعريف **القرآن لغة وشرعا** .

وأن **لغة** معناه : يأتي من مصدر " قرأ " إما بمعنى " تلا " فهو متلو ، وإما
مصدر " قرأ " بمعنى " الجمع " فهو جامع للأخبار والأحكام ، ويأتي أيضا
" قرأ " بمعنى " المجموع " لأنه جُمِعَ في المصاحف والصدور .

وهناك أقوال أخرى ذُكرت في تعريف **القرآن لغة** لا داعي لذكرها لأن
الكتابة المقصود منه الاختصار والتأسيس وهذه طريقة مهمة في تلقين
العلم وفي تعلمه ؛ أن الإنسان لما يبدأ ما يبدأ يجمع كل شيء أو يجمع كل
شيء قيل في الباب حتى لا يتشتت ذهن السامع والمتعلم .

ولذلك الشيخ - رحمه الله تعالى - اقتصر على القول المشهور .

طيب ؛ ثم عرّف القرآن في الشرع كما مر معنا .

ثم ذكر أيضًا أن القرآن محفوظ من التبديل والتغيير ، محفوظ في حروفه وكلماته ومحفوظ أيضًا في معانيه وأحكامه إلى أن يرفعه الله - عز وجل - من الصدور والسطور .

وهنا نبدأ اللقاء الجديد .

قال الشيخ - رحمه الله تعالى - :

" وقد وصفه الله تعالى بأوصاف كثيرة ، تدل على عظمته وبركته وتأثيره وشموله وأنه حاكم على ما قبله من الكتب .

قال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾ (الحجر : 87) وقال : ﴿ وَالْقُرْآنَ الْمَجِيدَ ﴾ (ق : من الآية 1)

وقال تعالى : ﴿ كَتَبْنَا أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّدَّبَرُواْ ءَايَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُواْ الْأَلْبَابِ ﴾ (ص : 29) وقال : ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُواْ

لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ ﴾ (الأنعام : 155) وقال : ﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴾

(الواقعة : 77) ، وقال : ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾

(الإسراء : من الآية 9) ، وقال تعالى : ﴿ لَوْ أَنزَلْنَاهُ هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْنَاهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۚ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ

لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الحشر : 21) ، وقال - تعالى - : ﴿ وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ

سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فزَادَتْهُمْ

إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ۚ ﴾ (١٢٤) وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ

رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾ (التوبة : 124 - 125) ، وقال -

تعالى - : ﴿ وَأَوْحِي إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنَ لِأُنذِرْكُمْ بِهِ وَمَن بَلَغَ ﴾ (الأنعام : من

الآية 19) ، وقال : ﴿ فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴾ (

الفرقان : 52) ، وقال - تعالى - : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ

وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ (النحل : من الآية 89) ، وقال :

﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾ (المائدة : من الآية : 48) .

والقرآن الكريم مصدر الشريعة الإسلامية التي بُعث بها محمدٌ - صلى الله عليه وسلم - إلى كافة الناس ، - قال تعالى - : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾ (الفرقان : 1) ، قال - تعالى - : ﴿ الرَّحْمَنُ أَنْزَلَ نَارَهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ۝ اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ (إبراهيم : 1 - 2) .

وسنة النبي - صلى الله عليه وسلم - مصدر تشريع أيضًا كما قرره القرآن ، قال الله - تعالى - : ﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ۖ وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيزًا ﴾ (النساء : 80) ، وقال : ﴿ وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴾ (الأحزاب : من الآية 6) ، وقال : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (الحشر : من الآية 7) ، وقال : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (آل عمران : 31) انتهى .

هذا الكلام الذي ذكره **الشيخ العلامة محمد العثيمين** - رحمه الله تعالى - يتعلق بمسألة في علوم القرآن ؛ وهي أسماء القرآن وأوصافه ، وهذه المسألة ينبغي أن نُنبه إلى أنها لا بد أن يدل الدليل عليها ؛ فلا يأتيها إنسان ويُسمي القرآن أو يصف القرآن بما لم يصفه الله - عز وجل - به ولا رسوله - صلى الله عليه وسلم - ؛ كأن يقول : هذا القرآن كتابٌ هندسة أو كتابٌ رياضيات أو نحو ذلك فإن هذا لا يجوز أن يوصف به القرآن لأمرين :

- أمّا الأمر الأول : لعدم الدليل على ذلك .

- وأما الأمر الثاني : فلأن القرآن لم ينزل من باب الرياضيات والهندسة ، أو غيرهما من العلوم ، إنما القرآن نزل هداية للناس ورحمة ، وليُقرأ ويُتلى وليُعمل به ، وأما الأمور الأخرى التي يشتمل عليها القرآن ، فهي تأتي تبعاً ، وتأتي في ضمن الآيات ، وليس المقصود بهذا الكتاب الكريم العظيم أن يكون مصدرًا لتلك العلوم الدنيوية ، ولذلك الشيخ - رحمه الله تعالى - تعرض إلى أوصافه .

أما أسماؤه فله أسماء منها :

القرآن : لأنه مقروء أو مجموع أو جامع للأخبار والأحكام - كما مر معنا - .
ومنها أيضا يأتي باسم آخر : الكتاب ، كقوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ (1).

وأما الأوصاف :

فقد وصف القرآن في مواضع كثيرة بأنه شفاء ورحمة وهدى وأنه ذكر ، إلى آخره

يقول الشيخ : " فقد وصف بأوصاف كثيرة " : هذه الأوصاف لا بد أن يكون عليه الدليل من الكتاب والسنة ، وهي متعددة ليس واحد أو اثنين أو ثلاثة هي كثيرة ، قال : " تدل على عظمته وبركته وتأثيره وشموله ، وأنه حاكم على ما قبله من الكتب " ؛ يعني وصف القرآن بالرحمة أو وصف القرآن بالمجيد أو وصف القرآن بالبركة أو وصف القرآن بأنه شامل لكل شيء وأنه حاكم على ما قبله من الكتب ، هذه

¹ (البقرة ، الآية : 2 .

الأوصاف وغيرها تدل على عظمة هذا الكتاب ، ولا غرابة في ذلك فهو كلام رب العالمين - كما مر معنا - ، هذا القرآن هو كلام الخالق - سبحانه وتعالى - : ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ (2) .

أيضا القرآن عظيم كما سبق وفيه بركة ؛ فيه خير ونفع لقارئه ، فإنه شافع مشفع ، ومجادل مصدق من وضعه أمامه قاده إلى الجنة ، ومن وضعه خلفه قاده إلى النار كما جاء في ذلك الحديث الذي حسنه الألباني - رحمه الله تعالى - .

وأيضاً إذا قرئ على المريض ينتفع المريض بذلك ، أو قرئ على المجنون أو المسحور ينتفع بذلك ، وكلنا يعلم قصة **أبي سعيد الخدري** - رضي الله عنه - لما قرأ سورة الفاتحة على سيد قوم لدغ فسقط صريعاً ؛ فقرأ عليه **أبو سعيد الخدري** - رضي الله عنه - سورة الفاتحة سبع مرات فبرئ فقام وكأنه كان مربوطاً ثم نشط من عقال ؛ يعني كان مربوطاً فقام وليس به شيء .

وهنا يأتي سؤال : نحن قد نقرأ على بعض المرضى القرآن ولا يتأثرون ؟

قال العلماء : السبب في ذلك يرجع إلى هذا القارئ نفسه قد يكون غير مخلص أو غير متيقن أن القرآن ينفع - بإذن الله تعالى - ، أو هذا المقروء عليه كذلك غير متيقن فيقرأ القرآن لمجرد البركة وإنما يعتقد أن علاجهم عند الأطباء ، ولا شك أن القرآن علاج رباني نافع - بإذن الله - ؛ حتى ذكر **ابن القيم الجوزية** - رحمه الله تعالى - أنه أصيب بمرضٍ فذهب إلى

² (التوبة ، الآية : 6 .

الأطباء فما استطاعوا أن يعالجوه ؛ فتذكر حديث **أبي سعيد الخدري** فأخذ زمزم وقرأ على نفسه سورة الفاتحة وشرب زمزم فبرئ بأمر الله - عز وجل - من هذا المرض ؛ ولذلك نحن عندنا قصور وتقصير في الرقية بالقرآن على الصفة المشروعة لا عن طريق الدجل أو عن طريق الأمور الدنيوية أو نحو ذلك .

ولذلك لو قرأ الإنسان القرآن بنية واستحضر عظمة الله - عز وجل - وأنه يقرأ كلامه - سبحانه وتعالى - وأنه - إن شاء الله - ينفعه ؛ فإنه يتأثر بذلك .

ولذلك قال : " أنه من صفاته أن فيه البركة وأنه يؤثر على سامعه ؛ حتى ولو كان كافر إذا ألقى سمعه ولم يسمعه سماع المعرض ؛ فإنه قد ينتفع - بإذن الله تعالى - ؛ فيعلموا أن هذا الكلام ليس كلام بشر ولا من وضع البشر كما شهد بذلك العدو قبل الصديق والبعيد قبل القريب " .

" وأنه حاكمٌ على ما قبله من الكتب " : يعني أن القرآن ما فيه من الأحكام ، ما فيه من الشرائع هي المقدّمة وهي الناسخة لما سبقه وأن ما قبله من الكتب لا يقبل وقد نسخت ، فبالتالي هو الحاكم كما سيأتينا - إن شاء الله - .

ثم ذكر الشيخ - رحمه الله تعالى - آيات تدل على بعض صفات القرآن فمنها :

كونه عظيمًا ﴿ وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾ وأيضا وصف سورة منه سورة الفاتحة ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي ﴾ ؛ يعني الفاتحة وأنها سورة عظيمة في القرآن .

وأيضا ﴿ وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾ وصفه الله - عز وجل - بكونه عظيمًا .

﴿ وَالْقُرْآنَ الْمَجِيدَ ﴾ وصفه بكونه مجيدًا .

ثم قال : ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ ﴾ البركة ﴿ لِيَذَّبَرُوا عَائِيَّتَهُ وَلِيُنْذَرُوا أُولَئِكَ الْأَلْبَابِ ﴾ (ص : 29) ، ثم قال : ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ ﴾ كذلك البركة ، ثم قال : ﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴾ (الواقعة : 77) كريم أيضًا من صفاته ؛ ففيه الخير وفيه الكرم وفيه الجود .

﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ (الإسراء : من الآية 9) الهدى وكونه هاديًا - بإذن الله تعالى - .

ثم قال : ﴿ لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْنَاهُ خُشْعًا مُتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الحشر : 21) ؛ أي أن القرآن يؤثر على سامعه ؛ فلو أن الله أنزله على الجبل الصلب الذي يعجز أكثر الناس عن إزالته أو تكسيه وتحطيمه إلا بعد جهد جهيد مع ذلك لو نزل هذا القرآن لأثر على هذا الجبل فخشع وتصدع من خشية الله لما في القرآن من المعاني والحكم العظيمة .

قال : ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ﴾ ؛ يعني هذه الأمثال الله - عز وجل - يذكرها للناس ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ ؛ أي يتدبروها فينتفعوا ويعلموا أنها حق من الله - عز وجل - .

ثم قال : ﴿ وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً فَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَرَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ فذكر الله - عز وجل - أنه يؤثر في قلوب المؤمنين فيزدادوا إيمانًا لتصديقهم ولمحبتهم ولقراءتهم ولاعتقادهم أنه حق من عند الله ؛ لكن هذا القرآن لمن لم يؤمن به ما حاله ؟

قال : ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ - كَالْمُنافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ - فَرَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ ﴾ لأنهم كفروا وكذبوا وأعرضوا فزادوا إعراضًا وتكذيبًا

؛ لأنهم لم يؤمنوا بما سبق وما لحق فزادوا كفرًا إلى كفرهم ، قال :
﴿ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾ (التوبة : 124 - 125) ثم قال ، إذا هنا أيضًا في
تأثير القرآن وأنه يزيد في الإيمان .

قال : ﴿ وَأَوْحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ﴾ (الأنعام : من
الآية 19) أي أن القرآن نذير ينذر الناس ؛ يخوفهم يذكرهم يعظهم .
ولذلك سبحان الله !

تعجب لمن جرتة الدنيا بحبالها ومكرها وبخيلها ورجلها فأغرق في الدنيا
وتراه يعيش فيها كأنه لا يموت ، فيقع في الذنوب والظلم والمعاصي
والأذية والفجور - نسأل الله السلامة والعافية - ؛ وكأنه لا يموت وكأنه لا
يحاسب وكأنه لا يؤاخذ وكأنه ليس هناك سؤال وجواب ؛ كل هذا مذكور
في القرآن تذكيرًا وتخويفًا وإنذارًا .

ثم قال - سبحانه وتعالى - :

﴿ فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴾ (الفرقان : 52)

أي أن القرآن سلاحٌ وحجةٌ وبرهانٌ على الكافرين ؛ لأن القرآن اشتمل
على ما يرد ويكذب الكافرين ، ويبرهن على صدق نبينا محمد - صلى الله
عليه وسلم - ، وصدق ما ذكره من الحقائق والأمور من بعث وجزاء ،
وأن الله - عز وجل - هو المستحق للعبادة المتفرد بها - سبحانه وتعالى
- ، وأنه لا يجوز صرفها لغيره .

ثم قال :

﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾
(النحل : من الآية 89) ؛ أي أن القرآن فيه بيان كل ما يحتاج إليه
الناس على وجه الإجمال في الغالب ، وعلى وجه التفصيل في أمور

متعددة ؛ ولذلك القرآن من تدبره فإنه يجد فيه بُغيته ؛ طبعًا كما سبق أن يتدبر ويتأمل ويستخرج من الآيات والقصص ما فيه الحكمة وما فيه الخير .

وأيضًا القرآن ﴿ هُدًى ﴾؛ يهدي أصحابه للحق ويهدي من أراد الحق إذا سمعه وتفكر فيه .

﴿ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى ﴾ وهو أيضًا رحمة ؛ رحمة للمؤمنين وعذابٌ للكافرين .

﴿ وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ فيه البشارة بالجنة ، البشارة برضا الله - عز وجل - ، البشارة بالنجاة من النار ، البشارة بالنظر إلى الله - عز وجل - ، البشارة برضوان الله - عز وجل - ؛ فالمسلمون يستبشرون حينما يقرؤون القرآن .

ولذلك القرآن من قرأه إن كان مهمومًا أو محزونًا أو مكروبًا فإنه يحصل له الاطمئنان ويحصل له السرور بإذن الله تعالى .

لماذا ؟

لأنه يقرأ ما في القرآن من آيات يذكر الله - عز وجل - فيها جزاء الصابرين ، ويذكر الله - عز وجل - فيها جزاء المؤمنين ؛ من الحور العين ومن الفواكه التي يتخير ومن اللحوم التي يشتري ، وأن الحور العين كأمثال اللؤلؤ المكنون ، وأن هناك غلمان وولدان يطوفون لخدمتهم ، وأنهم - يعني - خالدون مخلدون في هذا النعيم ، فأمر كثيرة إذا قرأها الإنسان هانت عليه الدنيا ؛ الدنيا زائلة .

كم يعيش المرء ؟ كم يعيش ؟

خمسون ، ستون ، مائة سنة ثم يموت ، مائتين ثم يموت ، ألف سنة ثم يموت ؛ إذا وراءه الموت

فأين الراحة ؟

وأين السكون إلى الدنيا ؟

ولذلك تعجب ، سبحان الله !

من الذين يحاربون لأجل الدنيا ، ومن الذين يتلفون أنفسهم لأجل الدنيا ، ومن الذين ترى وتسمع أقوالهم وكأنهم خالدون مخلدون في الدنيا ، لو تدبروا القرآن وتأملوا السنة النبوية ؛ لوجدوا فيهما أن الدنيا سراب ، وأن الدنيا زائلة ؛ وأنها كغمامة سرعان ما تنقشع .

ماهي الدنيا ؟

(مَالِي وَلِلدُّنْيَا) (3) ، أيضا (كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ) (4) .

فالإنسان المسلم إذا تأمل القرآن وتفهمه حصل له - بإذن الله تعالى - هذا الخير الكثير .

ثم قال : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ۚ ﴾ (المائدة : من الآية 48) ؛ يعني أن القرآن شاهد على صدق ما سبق في الكتب السابقة ؛ كالتوراة والإنجيل والزبور ، وأن ما ذكر فيها من صفاته - صلى الله عليه وسلم - والبشارة به حق ، وما ذكر أيضا من قصة موسى وعيسى ونحو ذلك .

³ (الراوي : عبدالله بن مسعود ، المحدث : ابن القيم ، المصدر : عدة الصابرين ، الجزء أو الصفحة : (299/1) ، حكم المحدث : صحيح

⁴ (الراوي : عبدالله بن عمر ، المحدث : الألباني ، المصدر : صحيح الترمذي ، الجزء أو الصفحة : (2333) ، حكم المحدث : صحيح .

﴿ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ ۖ ﴾ ؛ أي حاكمًا عليه ، فلو اختلف شرعنا ؛ ما في القرآن وما في الكتب السابقة فنحن نقدم ما في كتاب ربنا
لماذا ؟

لأن القرآن ناسخ لجميع الأحكام السابقة ، والقرآن حاكم على ما سبق من الكتب ؛ فالله - عز وجل - هنا يأمر النبي - صلى الله عليه وسلم - بأن يحكم بينهم بما أنزل الله ؛ أي بالقرآن ، فالقرآن مهيم ، والقرآن مصدق ، والقرآن يحكم على الكتب السابقة .

ثم انتقل الشيخ - رحمه الله تعالى - بعد ذلك لبيان أن القرآن مصدر الشريعة الإسلامية ؛ الإسلام خاتم الأديان الذي بعث الله - عز وجل - به نبينا محمدًا - صلى الله عليه وسلم - ليس على آراء الرجال ، ولا على عقولهم ؛ إنما هو ما في كتاب ربنا وما في سنة نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - ، وما كان عليه السلف الصالح - رضوان الله عليهم - ؛ فالقرآن مصدر الشريعة الإسلامية ، وإذا قلنا إن القرآن هو مصدر الشريعة الإسلامية فمعنى ذلك أنه لا يجوز لك يا عبد الله أن تقول : المرجع في بعض القضايا فلان وفلان من العلماء !!

نعم ؛ لا مانع من الاستئانة بأقوال العلماء والاستفادة منها ، لا أن تجعل حكمًا ، ولا أن تجعل مصدرًا ؛ فمن جعل أقوال العلماء مصدرًا فهذا ضال مبتدع كما ذكر ابن تيمية وغيره ذلك .

خذوها صريحة ؛ بعض الناس للأسف !
الذين تصدروا ودخلوا في الدعوة السلفية ، ولاتزال تجري في دمائهم رواسب الإخوانية ورواسب الحداثية ورواسب الحزبية ، إلى غير ذلك من الرواسب كالمأربية والعرعورية إلى غير ذلك .

فيريـد أن يتعامل مع أقوال العالم وكأن العالم شيئاً معظمًا ، حتى تجد بيّاع القات وإن أخذ الدكتوراة فإن الجاهل جاهل ، والذي لا يُحسن المنهج جاهل متعالم ؛ يعتبر أن القول بأن العالم الفلاني أو العالم الفلاني الشيخ " ربيع " أو غيره من المشايخ أن القول بعدم تعظيمهم ، وبعدم جعلهم مصدرا للأحكام الشرعية ، أن هذا من باب الطعن في العلماء !!

طبعاً هو ما يفرق بين القات والهات ، ولا يفرق بين البيع والعلم ، ولا يفرق بين الدنيا والآخرة ، هو يتأكل بدينه لدنياه - نسأل الله السلامة والعافية - .

وغيره مثل ذاك الذي جعل القول بأن العالم يُعتبر بقوله إن وافق الحق ، ولا يُعتبر بقوله إن خالف الحق ، اعتبر أن القناع سقط .

ما أدري أي القناع الذي سقط ؟

هل قناع الحق أم قناع الباطل ؟

وهل الذي سقط القناع أم قد انكشف القناع أنكم جهلة لا تفهمون الشريعة الإسلامية ، ولا تفهمون المنهج السلفي ، وأنكم دَخَلُ على هذا المنهج وإن صدركم من صدركم ، وإن أثني عليكم من أثني عليكم ؟؟

فالرجال أقوالهم وأعمالهم تزكيهم ، فالذي يقول مثل هذه الأقوال وإن زكاه من زكاه لا يُعتبر به .

نعم ؛ نحن نقول باحترام العلماء وأنهم علّمونا ، ولكن قلنا أيضًا بأنهم علمونا الحق ، وعلمونا عدم التعصب للرجال ، وعلمونا تقدير العلماء إذا وافق قولهم الحق ، وتقدير العلماء ؛ من تقديرهم أيضًا أن قولهم إذا

خالف الحق فإننا نقدم الحق ، ونرد قول العلماء وهذا من تقدير العلماء ، ولكن الجاهل لا يعرف قدر نفسه ، ولا يصح حكمه على نفسه حتى يصح حكمه على غيره ، ولا يستطيع أن يفيد نفسه حتى يفيد غيره - أسأل الله السلامة والعافية - .

الشيخ **العثيمين** - رحمه الله تعالى - يقول : " القرآن مصدر للشرعة ، ثم قال : وسنة النبي - صلى الله عليه وسلم - مصدر للشرعة " .

هل قال فلان وفلان مصدر للشرعة ؟

ما قال هذا أبدًا .

ولذلك علينا أن نحذر من هؤلاء الدّخلة الذين لا يحسنون العلم ؛ والله إن هؤلاء بلاء ووباء على الدعوة السلفية ، إن هؤلاء يضرّون الدعوة السلفية ويُعلمون السلفيين هذه الخزعبلات .

فالحذر الحذر - بارك الله فيكم - من أمثال هذه الأفكار المنحرفة ، وأمثال هذه المبادئ الهدامة ، وأمثال هؤلاء الدخلاء .

أنت سلفي فررت من الحزبية والتعصب لفلان وفلان ، وهؤلاء يريدون أن يوقعوك فيها ، ويغرقوك فيها ، بل ويهلكوك فيها ، فتقدم قول فلان وفلان على الحق .

أما كنا ننكر على الاحناف والحنفية قولهم : كل آية أو حديثٍ تخالف ما قاله أبو حنيفة فهي إما منسوخة أو متأولة أو مردودة ؟

أما كنا ننكر هذه الأقوال ؟

فما بالنا نؤصلها للسلفيين ونقودهم للانجرار لمثل هذه الأقوال - نسأل الله السلامة والعافية - .

فإذا القرآن مصدر الشريعة الإسلامية من القرآن تؤخذ الأحكام الشرعية وكذا من السنة .

قال : " التي بُعث بها محمدٌ صلى الله عليه وسلم إلى كافة الناس " لا يخرج عنهم أحد ؛ لا طلاب فلان ولا علان ، لا طلاب الشيخ المعظم ولا طلاب طالب العلم ؛ كل هؤلاء مرجع أقوالهم تعرض على الكتاب والسنة ؛ فإن وافقت الحق قبلت وإن خالفته ردت .

لماذا ؟

لأن القرآن والسنة هما مصدر الشريعة .

قال : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ ﴾ ؛ القرآن فرقان وهذه أيضًا من صفاته ؛ أنه يفرق بين الحق والباطل ، يفرق بين الصدق والكذب ، يفرق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ، يفرق بين دعاة الحق ودعاة السوء ؛ القرآن فرقان ، فمن لم يرد التفريق بين الحق والباطل واعتبر التمييز بين الصفوف السلفية أن هذه فرقة لا شك أن قوله غير صحيح .

فلا بد من التبيان ، ولا بد من الوضوح ولا بد من الفرقان لأن الإنسان لم تكلم في المسائل دون تمييز لدخل معك الصالح والطالح ، ودخل أيضًا معك السلفي وغير السلفي ؛ لماذا ؟

لأن الأمور لا تتميز ؛ فلا بد من التمييز مع الحكمة واتباع منهج السلف الصالح في ذلك .

قال : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ۝ ١ ﴾ (الفرقان : 1) كما سبق .

وأيضًا: ﴿الرَّكَابُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ۝ اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ۝﴾ (إبراهيم : 1 - 2) ؛ إذا هذا كله يدل على أن القرآن مصدر للشرعة الإسلامية .

قال : وكذا " سنة النبي " ، وهذا من حسن تصنيف الشيخ **العثيمين** - رحمه الله تعالى - ؛ لأنك أحيانًا تلاحظ بعض المصنفين في علوم القرآن فقط يتكلم عن القرآن ولا يذكر السنة إلا تبعًا يعني أحيانًا .

فالشيخ هنا يُبين أن السنة أيضًا مصدر تشريع ، لماذا ؟
لأن الله - عز وجل - قال عن النبي - صلى الله عليه وسلم - : ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ (5) ؛ فالنبي صلى الله عليه وسلم كلامه وحْيٌ من الله - عز وجل - .
يقول **حسان بن عطية** - رحمه الله تعالى - : " كنا نرى أن جبريل ينزل على النبي - صلى الله عليه وسلم - بالسنة كما ينزل بالقرآن " ، والآية أيضًا واضحة .

ثم قال الشيخ : " كما قرره القرآن " ؛ يعني أن السنة وحْيٌ والسنة مصدر ، والله - عز وجل - في أكثر من ثلاثٍ وثلاثين موضعًا أمرنا بطاعة النبي - صلى الله عليه وسلم - : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ (6) ، ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ (7) آيات كثيرة جدًا ، فدلّت على أن السنة وحْيٌ وحق ومصدر تشريع ، وفي

(5) النجم ، الآية : 3 - 4 .

(6) النساء ، الآية : 59 .

(7) الحشر ، الآية : 7 .

هذا .

ردُّ على القرآنيين : وهم الذين يقولون نحن نكتفي بالقرآن ولا نحتاج للسنة ؛ بل هؤلاء هم أول المكذبين بالقرآن ؛ لأنَّ في القرآن ما يدل على وجوب الأخذ بالسنة وأنَّ السنة وحى ، وقول النبي - صلى الله عليه وسلم - : (**أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ ، أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ**) ، أو كما قال - عليه الصَّلاة والسلام - .

قال : ﴿ **مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ** ٣٥ **وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا** ﴾ (النساء : 80) ، هذه آية متلوة ﴿ **وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا** ﴾ (الأحزاب : من الآية 36) آية متلوة ﴿ **وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا** ٣٦ **وَاتَّقُوا اللَّهَ** ٣٧ **إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ** ﴾ (الحشر : من الآية 7) ، آية متلوة ﴿ **قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ** ٣٨ **وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾ (آل عمران : 31) ، كل هذه الآيات تدل على وجوب طاعة النبي - صلى الله عليه وسلم - وعدم معصيته - عليه الصَّلاة والسلام - ، وأنَّ طاعته من طاعة الله - عز وجل - .

وهذا أيضًا كما جاء في الحديث (**مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ**) فيه أحاديث أخر ؛ بل هذا أمرٌ مجمعٌ عليه عند أهل العلم ولم يشذَّ عنه إلا أهل البدع والأهواء ، فالشيخ - رحمه الله تعالى - قرر هذه المسألة تقريرًا واضحًا بيِّنًا .

وأذكر أنَّه هناك رسالة لبعض المصنفين أو أكثر حتى من رسالة ، لكني لا أستحضر اسم المؤلف ولا عنوان الكتاب إلا أنَّه - يعني - حول أسماء وصفات القرآن ويدي لا تطول الكتاب ، أظن عندي أكثر من كتاب في

هذه المسألة ويدي لا تطول الكتاب هذا لبعض الأشغال ، وإن شاء الله
إن تيسرت الأمور أحضرت لكم أسماء هذه الكتب .

وبهذا القدر أكتفي - بارك الله فيكم - مما يتعلق بصفات القرآن وأسمائه
؛ وهو بابٌ عظيم ومهم وهو يتعلق بعلوم القرآن من جهة لا بأصول
التفسير ، ولكن أيضًا - يعني - الشيخ - رحمه الله تعالى - أحسن حين
ذكره ويّين وفصل هذه الأحكام ؛ لأن بعض الناس - يعني - لا يستشعر
هذه المعاني وهذه الصفات التي في القرآن فتجده لا يحسن التعامل
معه .

أسأل الله - عز وجل - أن ينفعني وإياكم بما سمعنا وأن يكون حجةً لنا لا
حجةً علينا .

وأكرر تحذير إخواني في كل بلاد العالم من هؤلاء المتصدرين المفلسين
في العلم ، الطاعنين في السلفيين من علماء وطلاب علم ، وفي الوقت
نفسه هم أيضًا مفلسون متعالمون لا يحسنون صغار المسائل في العلم ،
جهلةً ملبّسون مدّلسون - نسأل الله السلامة والعافية - .
يا إخواني ، العلم دين ما ينفع ؛ لو كان حامل شهادة دكتوراه ، لو كان -
يعني - يدعي أنه من طلاب زيد أو عبيد ، لو ادعى أنه من طلاب فلان أو
فلان .

انتبهوا يا إخواني !

المسألة دين تسألون يوم القيامة عن هؤلاء الناس : هل كانوا أهلاً
لتأخذوا منهم العلم أم لا ؟

وكذا أخطر إخواني وأخواتي طلاب وطالبات العلم في المعهد ، مشرفين ومشرفات العلم في المعهد من هؤلاء المندسين الذين يثيرون الجدل والفتن ، اتركوهم فإنهم كما يقال في المثل : **" القافلة تسير والكلاب تنبح "**

" ، ما يضركم - إن شاء الله - ، امضوا في طريق الحق واستمروا في دروسكم وفي أموركم ولا تلتفتوا لكلامهم ؛ ردوا باطلهم وامضوا ، لا تشتغلوا بالدفاع عن أنفسكم - بارك الله فيكم - .

أسأل الله العظيم أن يهديهم وأن يصلح حالهم وإلا فأسأله إن أصروا على باطلهم أسأله - سبحانه وتعالى - أن يكفيكم شرهم وأن يصرفهم عنكم بما شاء وكيفما شاء .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

والحمد لله رب العالمين .



فريق صيانة السلفي